سوق ساروجا... شاهد على تاريخ دمشق ضم مدرسة خرجت أهم العلماء الأجلاء

| منير كيال

يعد حي سوق ساروجا من أحياء مدينة دمشق المهمة، فهو يمتد من الصالحية (ساحة يوسف العظمة) غرباً إلى حي العقيبة شرقاً.

فهو عقدة اتصال بين أحياء مدينة دمشق الجنوبية الشرقية، وبين أحياء مدينة دمشق التي تقع إلى الشمال والغرب. فهو من ناحية الغرب صلة وصل إلى حي المهاجرين، وهو بين مناطق عين الكرش والسمانة والدحداح شمالاً مع البحصة جنوباً وترتفع أراضي حي سوق ساروجا نحو ثلاثين متراً عن مستوى مياه نهر بردى، وهذا يجعله في منأى عن فيضان نهر بردى، في فصل الربيع، لذلك اعتبرت أراضي هذا الحي من أراضي الشرف الأعلى.

سوق ساروجا من أحياء مدينة دمشق المأهولة منذ الفتح الإسلامي لمدينة دمشق، وقد سكنه الأشعريون من عرب جنوبي شبه جزيرة العرب، وتقلب على سكناه، أجيال متعددة في العهد الأموي والعهود التي أعقبته، وخاصة زمن المماليك والعثمانيين، فضلاً عن زمن الأيوبيين.

بدأ هذا الحي على شكل سويقة توافرت فيها اللوازم الضرورية لتجمع سكاني بسيط، كانت هذه السويقة إبان عهد السلاجقة أحد الأرباض المتاخمة لمدينة دمشق، وقد كان العمران فيه وقفاً على بعض المنشآت الصغيرة، ضمن البساتين، فضلاً عن الترب (المقابر)، ومن ذلك التربة النجمية التي ضمت قبور بعض الأمراء الأيوبيين الأوائل، قبل نشوء الدولة الأيوبية... وكذلك المدرسة الشامية البرانية، التي أمرت بإنشائها، الخاتون ست الشام أخت صلاح الدين الأيوبي، في فترة حكم أخيها. كان لهذه المدرسة الدور الكبير في ازدياد أهمية سويقة سوق ساروجا، لدور هذه المدرسة العلمي، وتفضيل الأمراء الأيوبيين إشادة تربهم (مقابرهم) قرب هذه المدرسة.

وقد اعتمدت ست الشام، للتدريس بالمدرسة علماء متفقهين أجلاء. كما وقفت لهذه المدرسة أراضي واسعة، للإنفاق عليها. فكانت المدرسة الشامية البرانية نقطة البداية، لازدهار سويقة ساروجا.

ونشطت حركة العمران بسويقة ساروجا زمن المماليك، وخاصة زمن السلطان قلادون. ومن ذلك حكر الأمير ابن صبح وحمام الورد. كان لابن صبح حكران، الأول إلى الشمال من المدرسة الشامية البرانية في موقع حارة قولي، والحكر الثاني هو حكر الورد، عند حارة الورد، وقد تصحّف اسم (صبح) إلى (سبح) على عامية أهل دمشق.

فلما كان الأمير تنكز نائباً للسلطنة المملوكية بالشام، نشأت سويقة ساروجا على يد الأمير المملوكي: صارم الدين صاروجا المظفري سنة (٧٤٠) للهجرة.. ثم اتسع العمران فشمل ما كان لسكن الضباط والجنود المماليك. ورافق ذلك تشكل تجمعات بها منشآت مدنية كمسجد الداودار المعروف بمسجد القرشي، وقربه مسجد بلنان بحارة قولي ومسجد برسيلي بحارة الورد.. بذلك حمل الحي اسم صاروجا ثم تصحّف الاسم إلى سوق ساروجا.

كما شهد حي سوق ساروجا تطوراً كبيراً في العهد العثماني، فاتسع نحو الشمال إلى عين الكرش وإلى الغرب نحو الصالحية، فقامت به الدور الفارهة، والحمامات الواسعة المترفة، والعديد من المساجد حتى أطلق عليه لقب استانبول الصغرى، لكثرة ما أقام به من الأتراك وموظفيهم.

وهكذا فقد امتد حي سوق ساروجا عبر شارع يمتد من الشرق إلى الغرب بحيث يتقاطع مع أزقة ضيقة وحارات أكثر ضيقاً ومن ذلك ما ذكرناه عن المدرسة الشامية البرانية وجامع الورد وحمام الورد، وحارة العبيد، وحارة الشالة، وجوزة الحدباء، وحارة القرماني، وحارة ستي زيتونة وحارة قولي.

فجادة الورد، نسبة لحكر الورد لابن صبح (سبح) وحارة العبيد إلى الغرب من جادة الورد، كانت منزلاً لبعض فرق العسكر المملوكية من الجلبان (المرتزقة) السودان، شأنها في ذلك شأن حارة الديلم. وهم من الزنوج الأفارقة، أما الديلم، من آسيا الوسطى عند بحر الخزر والشائع أن حارة العبيد، إنما سميت بذلك لكثرة ما كان فيها من خدم يعملون بدورها، كناية عن الطابع الأرستقراطي لهذه الحارة في العهد العثماني.

ونزلة جوزة الحدباء، تنحدر من الشمال باتجاه الجنوب وتعود التسمية إلى شجرة جوز كانت مائلة الجذع (الساق)، فعرفت الجادة بنزلة جوزة الحدباء. وكان بنزلة جوزة الحدباء هذه مسجد يعود إلى العهد الفاطمي بناه الأمير المزدقاني، ومن معالم هذه النزلة بناء الريجي (التنباك) وكان يقابله، فندق كبير له شهرته وهو فندق قصر دمشق (دامسكوس بالاس) وقد هدم بالعقد السادس من القرن العشرين.

أما حارة الشالة، فتنسب إلى أمير مملوكي يسمى الشالق أو الجالق أقام هذا الأمير بسويقة سوق ساروجا، فنسبت الحارة إليه، وقد تصحّف الاسم من الشالق إلى الشالة. كان ذلك زمن الأمير تنكز نائب السلطنة المملوكي خلال عهد السلطان قلادون.

وجادة القرماني، نسبة إلى مسجد القرماني الذي أنشأه محمد القرماني بالعهد العثماني سنة (٩٦٩) للهجرة. والقرماني من سلالة قرمان بآسيا الصغرى.

أما حارة ستي زيتونة فاسمها نسبة لستة شهداء دفنوا قرب أو تحت شجرة زيتون وقد صحف لفظ العدد ستة إلى ستي ومقام هؤلاء الشهداء الستة على الطريق أو الجادة الواصلة بين سوق ساروجا وسوق النحاسين. وليس للمقام المذكور أي سمة عمرانية زخرفية. وقد أصبح اسم جادة ستي زيتونة: جادة السلطان.

ولابد من القول: يوجد بحي سوق ساروجا أسر حافظت على وجودها بهذا الحي ولا تزال دورها قائمة بالحي وقد تعاقب على سكن هذه الدور العديد من أبناء وأحفاد هذه الأسر.

كما أنه لابد لنا من التوقف مع تسمية حي سوق ساروجا بالعرف الشعبي، ذلك أن العديد من أهل الحي ينسبون إطلاق رسم سوق ساروجا على الحي إنما هو نسبة لأحد الصالحين، الذي لا يزال قبره «مقامه» قائماً شرق حارة الورد وكان الحي من يقدم لهذا المقام الشموع والزيت لإنارته، كما أن من النساء من تربط خيطاً أو سريدة (قطعة رفيعة) من القماش بشباك (نافذة) المقام، عسى أن يكون ذلك تحقيقاً للأماني والآمال. وهم يرون أنه بينما كان هذا الرجل يؤدي فريضة الحج مع صحبه، خطر لوالدته أن تطهو (تطبخ) طبخة اللبنية اشتهت لابنها تذوق اللبنية، فإذا بابنها قد قدم من الحجاز خلال لحظة. عمدت الأم إلى إملاء السفرطاس (آنية) من تلك اللبنية.

أخذ الابن ذلك السفرطاس وعاد إلى صحبه بالحجاز، وتناول مع صحبه تلك الكبة اللبنية وهي لا تزال ساخنة..!!

فكان من قدوم ذلك الرجل من الحجاز وعودته بلحظات وتناوله تلك اللبنية ساخنة سبب في إطلاق تسمية سوق ساروجا باسمه. لأنه قدم من الحجاز إلى دمشق وعاد إلى الحجاز بلحظات، كمثل من سار (ذهب) وجاء (قدم). ولله في خلقه شؤون.

ع الطالع والنازل!

دققوا جيداً!

| يكتبها: «عين»

العربة لا تمشي إذا أمسكنا بالعجلات!

يتكدس المعدون والمحررون في القنوات العاملة في التلفزيون بانتظار تشغيل أمثل يشملهم جميعاً في وقت تم فيه ضم طواقم عمل قناة تلاقي «الراحلة» إلى طواقم العمل الموجودة أصلاً في القنوات الباقية، والبقاء لله وحده!

ولأن الناس تقول عند المصائب: لا حول ولا قوة إلا بالله! فإن من المفيد أن ننصت إلى لسان حال هؤلاء الذين احتشدوا بانتظار توزيع الأعمال الجديدة في وقت تتلكأ فيه الجهات المعنية بتزويد احتياجات برنامج واحد لأنهم حريصون جداً جدا جداً إلى الدرجة التي تذكر فيها الشباب في المقهى قصة العميان الذين جاءهم ولد، فظلوا «يلحمسون» عليه إلى أن مات!

والفارق بين قصة الولد والعميان وقصة هؤلاء أن هناك عقماً تاريخياً في إنتاج المبادرات، وهناك عقبات نتيجة الظروف، وهناك ضرورة لإدارة الصرف نتيجة الحرب وهذا ضروري، ولكن بالله عليكم لماذا تبالغون؟ لماذا، فهل المبالغة من شيم الإداريين الماليين؟!

نحن في الصحافة الورقية، نقول بصدق: الله يعين الإعلام المرئي والمسموع على الصعوبات التي تواجهه، ونتمنى لهم التوفيق، ومع كل رغبة نشاهدها في الإصلاح نشعر بالتفاؤل، ولكن اسمعوا ماذا قال اثنان من الصحفيين في مقهى الروضة في الأسبوع الماضي:

قال الصحفي الأول حرفيا:

• يا جماعة.. لا يمكن الإصلاح إلا باستبعاد من يعيق الإصلاح!

وهذه حكمة، فرد الثاني:

• يا جماعة.. نعم.. لا يمكن للعربة أن تمشي إذا كان جزء من ركابها يمسكون العجلات!

ليقم المعنيون بإجراء استطلاع سري، وليدققوا في الأمر، حينها يكتشفون أن من السهل حل مسألة التراكم لأن أولئك الذين يمسكون بالعجلات والذين ينبغي أن يذهبوا إلى البيت أكثر من عدد تلاقي بمرتين!

ويا جميل الستر.. تستر!

ممتاز يا أستاذ أكرم!

قال الكاتب الدرامي أكرم شريم كاتب مسلسل أيام شامية، إن لديه مسلسلاً عنوانه «ممتاز يا بطل» سيسجل في تاريخ سورية لمئة سنة.. ممتاز يا أستاذ أكرم، فماذا كنت تفعل في تلك السنوات التي مرت؟ ولماذا لا تترك النقاد يقولون ذلك.. نحن بانتظار رأي النقاد!

أسرار

• رصدت سورية لاحتفالية دمشق عاصمة للثقافة قبل نحو عقد من الزمن ملياراً و٤٠٠ مليون ليرة، ومع كل الأنشطة والمطبوعات والعروض الجميلة التي قدمت والبذخ الذي يليق بالمناسبة تمت إعادة ٧٠٠ مليون للدولة! والاقتراح أن نجرب الآن.. كم سنعيد من هذا المبلغ؟

• في مؤتمر اتحاد الصحفيين جرت حوارات شفافة وقيل إنها جريئة، وانتقد بعض الصحفيين القرارات المتعلقة بالمؤسسات الإعلامية، وعندما انتهى المؤتمر عادت الأمور إلى طبيعتها.. يعني فشيتوا خلقكم؟!

• أوقفت إحدى الموظفات عملا مهما لأكثر من أسبوع لأنها حريصة على عدم الهدر، والمعروف أنها تهدر عندما تريد!

أ.عماد جلول يشتكي!

• اشتكى مدير المسارح والموسيقا الأستاذ عماد جلول من عدم تغطية نشاط مسرحية مهمة في أكثر من محافظة، وخاصة تلك التي تجري في الحسكة أو في الدير..!

• وقال مدير المسارح والموسيقا إن موازنة مديريته تبلغ ٢٣ مليون ليرة، فرد أحد الصحفيين: يعني كل مواطن ليرة واحدة!!

• أوضح الأستاذ جلول أن الفرق سافرت إنانا وأورنينا وغيرها ولم يبق إلا اثنتان.. وأن ١٨ مخرجا تركوا البلد..

• ومن الأرقام التي ذكرها في ندوة عامة ١٠٠مليون رواتب..!!

سؤال وطني

لماذا غيّر القمر الصناعي تردد إذاعة سوريانا فجأة من دون أن يخبرها؟!

الجوكر النشط!

قال معدون في التلفزيون إن الريبوتر النشطة في التلفزيون العربي السوري رانيا طرقجي تعمل بمنزلة جوكر البرامج، فهي موجودة في أكثر من برنامج، ولم تقدم برنامجها الخاص بها بعد!

برجك اليوم ١٠/٢٥

نجلاء قباني

قد ينتابك أحياناً إحساس أنك تعمل أكثر من اللازم من دون مساعدات أو شعور أن المحيط لا يقدر جهودك، حدد هدفك ولا تبعثر نشاطاتك وناقش الجديد قبل أن تبذل جهوداً في غير مكانها.

قد تفكر في تعديلات أو تغيرات أو إصلاحات منزلية أو تشغلك أمور تخص الأولاد أو التعليم، قد تجد العزاء إذا تحدثت عن مشاكلك مع أشخاص تحبهم وتثق بهم ويكفي أن تعبر عن نفسك.

لا تسمح في هذا الشهر أن يؤثر وضعك العائلي والشخصي في وضعك العملي واهتم بالصبر والدبلوماسية فهما مفتاح السعادة في هذا اليوم فأنت قلق.

تستعيد نشاطك وتوضح وجهات نظرك للآخرين وتشعر أن المحيط متعاطف ومتفهم فاليوم جيد لتعيش إقبالاً على الحياة ولتقوم ببعض التغييرات لتكون الأمور أفضل.

قد تعاني هذه الفترة نقصاً كبيراً في السيولة فانتبه لمصروفك ولا تضيع أموالك فأنت معرض لمصاريف إضافية حاول أن تسأل نفسك هل أنت بحاجة لها فعلا أم لا.

تشعر بحماسة منقطعة النظير وبالثقة بالنفس. يوم إيجابي بإمكانك أن تكون محط أنظار الزملاء وتجتمع بالمحبين وتفرح لتأييدهم لك وتفرح للتغيرات.

لا تتكلم كثيراً لأن ما تقوله سيرتد عليك وأقوالك ستعود لتقلقك مستقبلاً فأنت حزين أو مكتئب وقد يكون السبب أخباراً تسمعها تتذكر الماضي وتحزن عليه.

مغامرات جديدة أو تعارف على أصدقاء جدد يحمل لك في طياته السعادة والقرارات الإيجابية فأنت هادئ ومحب ومملوء بالحنان والمحبة تجاه الجميع وتجاه الحبيب أو العائلة.

قد تتخذ مواقف حادة أو قاطعة أكثر من اللازم لا تعرض حياتك المستقرة للاهتزاز وإذا أردت نصيحتي فاسمع آراء الآخرين من دون أن تسمح للأحكام المسبقة أن تخرجك عن لطفك.

أنت تكسب استحسان الآخرين وتظهر لأصدقائك بثوب القائد والمتفائل والدبلوماسي، أصدقاء يحترمونك أو رؤساء مقتنعون بمواهبك يدعمون آراءك ويؤيدون مواقفك.

تقدم تنازلات لمصلحة إنجاز أعمالك فأنت تتجاوب وبصدق مع الآخرين وتقدر كفاءتك والمحيط المهني أيضاً يعرف مواهبك ويقدرها واليوم مفيد للشراكة.

خذ إجراءات تضمن سير العمل حولك بهدوء بعيداً عن التصعيد وجاهد للوصول إلى هدف تضعه أمام عينك وخفف من انتقاداتك وسخريتك، كن متأكداً مما تفعل.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – ممثل سوري – من الأقارب.
٢ – حديث – طرق.
٣ – للاستثناء – دول صغيرة.
٤ – ضوء – واحد من الجماعة – مدينة إيرانية.
٥ – حرف استفهام – استيعاب (م) – خاصتها.
٦ – رتبة عسكرية – خاف وشك.
٧ – نصف زائر – إشراق – صلابة (م).
٨ – عاصمة أوروبية – حرف أبجدي (م).
٩ – متشابهان – عملة آسيوية – رقد.
١٠ – حرف عطف (م) – خاصته – حصل – نجيع.
١١ – أنحني – عابر.
١٢ – ممثل سوري – نافية.

عمودي:

١ – ممثلة مصرية راحلة – مدينة سودانية.
٢ – نصف يتبع – إخلاص – أحلام (م).
٣ – مركز انطلاق الطائرات – سئم – للنداء.
٤ – ننسج عليه – حبر – حروف متشابهة.
٥ – من الحيوانات – ليرة (مبعثرة).
٦ – أصدقائي – بحر.
٧ – حروف متشابهة – عقيدة.
٨ – في الخيمة – سلام (م).
٩ – هواء – حروف متشابهة – حصل (م).
١٠ – للاستدراك – دولة عربية.
١١ – ارتباط – عدة حربية.
١٢ – اكتمال – حروف متشابهة.

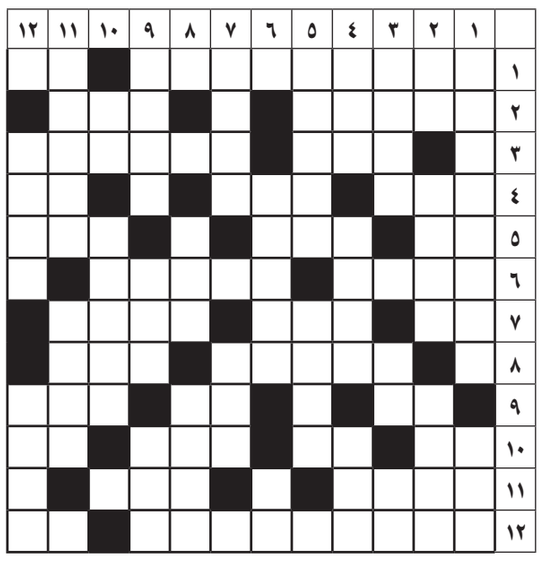

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ع	ل	ا	ا	و	ل	ي	ا	ل	د	ي	ن
٢	م	ع	ي	ن	■	ا	ي	م	ا	ن	■	ع
٣	ر	ب	ن	■	ي	ي	ي	■	ل	ا	■	ي
٤	ا	■	ع	م	ر	خ	ي	ر	ت	■	هـ	م
٥	ل	ع	■	■	م	■	■	ب	■	ا	ل	ح
٦	ش	ر	ي	ف	ع	ر	ف	هـ	■	م	م	م
٧	ر	ا	ب	■	هـ	■	ا	■	م	ا	■	د
٨	ي	ق	■	ل	ا	■	ت	ب	ن	م	■	ي
٩	ف	هـ	م	■	■	ي	ن	ع	ي	■	ب	■
١٠	■	■	و	ا	■	هـ	هـ	د	ر	■	ق	م
١١	ا	■	س	ن	و	ت	■	■	■	ر	ر	ر
١٢	هـ	ئ	ا	ت	■	م	س	ا	ف	ا	ت	■

كلمة السر

ا	ذ	ا	ك	ر	ت	ي	و	ت	ح	م	ع
ت	ك	ل	م	ا	س	ل	ل	ت	ب	ا	ت
ذ	ح	ا	ب	د	ا	ث	ك	ج	ي	ل	ج
ك	ا	ل	ت	غ	ي	ب	ن	د	ب	ا	د
ر	و	ج	م	ل	ا	م	ح	د	ت	ق	د
و	ل	د	م	ا	هـ	م	س	ا	ي	ي	ج
ك	ت	ي	ى	ل	م	ي	ن	هـ	ذ	ع	ت
ا	ا	د	ا	ل	ج	د	ي	د	ة	ن	ى
ن	ل	هـ	م	ا	هـ	ف	ر	ح	ا	ت	ص
س	و	ى	م	ن	ي	ن	هـ	ذ	ع	ب	م
ر	ا	ت	ذ	ك	ر	و	ل	م	ن	ا	س
ا	ن	ا	ل	ق	د	ي	م	ة	ي	غ	ا

كلمة السر مؤلفة من عشرة حروف: ممثلة سورية.

(كلما حاولت أن أتذكر اسم حبيبتي القديمة... غابت أحرفها عن ذهني.. ولم أتذكر سوى الجديدة... وكأن ذاكرتي تتجدد مع تجدد من ألاقي... ولكن حتى الجديدة بدأت تغيب ملامح اسمها عن ذهني... لمَ؟)

SUDOKU

	9			4	6		2	3
						7		
2		7		3			6	8
8	1		3	7		6		
9				8				4
		2		1	5		9	7
3	5			6		2		9
		9						
7	2		9	5			8	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

1	8	7	4	2	3	9	6	5
3	9	5	1	6	7	4	2	8
2	6	4	9	5	8	3	1	7
6	5	3	7	4	9	2	8	1
7	4	8	5	1	2	6	3	9
9	1	2	3	8	6	5	7	4
4	2	9	8	3	1	7	5	6
5	3	1	6	7	4	8	9	2
8	7	6	2	9	5	1	4	3

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١١/٢٧°	١١/٢٧°
حمص	١١/٢٦°	١١/٢٧°
حلب	١١/٢٧°	١٢/٢٨°
اللاذقية	١٦/٢٧°	١٦/٢٨°
السويداء	١٠/٢٤°	٩/٢٥°
الحسكة	١٢/٣٠°	١١/٢٩°

من هو؟

موسيقار مصري راحل: إذا جمعت الأحرف:

٥ + ١ + ٣: ودي
٤ + ٢: كره وحقد
٧ + ٦ + ٨: نجيعي

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: سلوم حداد.